

# كلمة توجيهية في مكتب الدعوة بجدة

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، في الحقيقة لا مزيد على ما ذكره الإخوان ولا نستطيع أن نحثهم على زيارة على ما قاموا به، فإن هذه النشرات وهذه المطويات وهذه الأشرطة وهذه الرسائل والكتيبات بهذا العدد الكبير يندر أن يصدر من مكتب واحد ولكنه توفيق الله، توفيقه وإعانته على القائمين به حيث بذلوا ما استطاعوا من الجهود، ولا شك أن مدينة مثل هذه المدينة تستدعي مصافة الجهود وكثرة الدورات وكثرة المحاضرات؛ وذلك لسعة البلاد وسعة فروعها وكثرة السكان والمواطنين، فإن البلد إذا اتسعت تحتاج إلى جهود بذلها أهل الخير لنشر الدعوة الإسلامية وفي بث الوعي في المسلمين. سيما أن هذه المدينة يتواجد إليها الكثير والكثير من البلاد الأخرى سواء من داخل المملكة أو من خارجها، ويجتمع فيها الديانات المختلفة، ديانات نصرانية وبوذية وهندوسية وغيرها من الديانات الباطلة، وكذلك البدع: بدع الرافضة، ويدعو الصوفية، ويدعو العلمانية، ويدعو البهائية، ويدعو الدروز، والنميرية، وغيرهم من المبتدعة، وكذلك أيضا العصاة والمخالفون لا شك أيضاً أن لهم تواجد في كثير من المدن الكبيرة، ولا شك أن الجميع من هؤلاء الأصناف الثلاثة لهم جهود في نشر باطلهم، وفي دعم ما يمليون إليه وفي الإكثار من الدعايات والإعلانات؛ للتمكين مما يدعون إليه، سواء صرحو بما يدعون إليه من دياناتهم، وعقائدهم، وبدعهم، ومعاصيهم، ومخالفاتهم، وخلافاتهم، وسخريتهم، واستهزاءهم بالسنة، وبأهلها. أو لم يصرحوا ولكن بالإشارات وبالتشكيك وبالقاء الشبهات، أو لم يصرحوا بذلك بل أعلنوا أعمالهم الكفرية والشركية ومعاصيهم ومخالفاتهم أعلنوها جهاراً، ولا شك أن الإعلان لها دعاية إليها، حيث إن السذج والجهلة إذا رأوها معلنة صريحة وليس هناك ما يقاومها ولا من يردها فإنهم يتظاهرون بفعلها ويتجرأون عليها، فإذا كان هناك من يتبني هؤلاء السذج وهؤلاء الجهلة ويحذرهم ويحذرهم ويذريهم ويذريهم هؤلاء المبتدعة والعصاة والمخالفين وتهافتهم وكثرة ما يدعون إليه ويفتقونه في السوء وفي الشر وأهدافهم وأغراضهم السيئة التي يمليون إليها ويدعون إليها. فإن الجمهور إذا نبهوا على ذلك انتبهوا وحدروا من الواقع في شباك هؤلاء ومن الانخداع بما يدعون إليه، وإذا غفلوا غفل أهل الخير، لم يغفل أولئك الدعاة سواء بالأقوال أو بالأفعال؛ فلذلك كان واجباً على أهل العلم وأهل العبادة وأهل الخير وأهل الصلاح وأهل الاستقامة أن يقوموا بما يقدرون عليه من هذه الدعاية إلى الخير لمقاومة دعايات أهل الشر، وواجباً عليهم أن يكافحوا ويعمل صالح يشکرون عليه. ولكن نحن نقول إن المدينة المذكورة هذه تستدعي مكاتب كثيرة كلها تعمل مثل هذا العمل، وفي العام الماضي قد زرنا مكاتب كثيرة كلها والحمد لله تبذل جهوداً وتواصل عملاً وكلهم يعملون مثل أو قريباً من هذه الأعمال، ولعلهم أن يخففوا من الشر ولو قليلاً ويقوموا بالواجب الذي أوجبه الله على الأمة، والذي هو فرض على الكفاية، فإن هذا الأمر الذي هو الدعوة إلى الله تعالى فرض على الأمة جميعاً، وهو من أكد فروض الكفایات. وأما الدعوة إلى المعاصي والدعوة إلى تمكين العصاة من إظهار وإعلان فساقهم وذنوبهم فإنها دعوة محمرة، ومع ذلك فإن تلك النفوس التي تدعوا إليها والتي تهزم المشاعر إلى المنافسة فيها لا شك أنها نفوس رديئة مقصدها سبيء، فواجب أن يكون هناك من يرد عليهم ويقال لهم نحن نقوم بواجب على الأمة، وأنتم تقومون بمحرم على الأمة وفرق كبير بين من يقوم بما حرم الله وبين من يقوم بما أوجب الله، فالواجب أن تتضاد جهود، وأن يبذل كل ما استطاعه من قوة، سواء من بذل الأوقات، أو بذل الأموال، أو بذل العلوم، فإذا تضادت جهود حصل بذلك إن شاء الله خير كثير واستفاد المسلمين واندفع الشر وضعف أهله. وقد زرت هذه البلاد قبل خمس سنوات، عندما قمت بإلقاء دروس في جامع الملك سعود وفي تلك السنة أتعجبت بكثره المندوبات في كل حي مندوبيه عندما نزورهم ويشرحون لنا ما يقومون به نجد أو نتخيل أن جهدهم أكبر من جهود من قبلهم، فواجب على المكاتب أن يشجعوهم وأن يحتوهم على المواصلة، جهود فردية وجهود جماعية يشاركون فيها المكتب في تغريق النشرات والمطويات والأشرطة، ويزيدون بالاتصال بالأئمة وحثهم على تفقد المصليين، وحثهم على تشجيع من يصلبي وتحذير من لا يصلبي، وكذلك حيث كل والد على أن يقوم على أولاده ويحرص على إحضارهم إلى المساجد، وهذا جهود أخرى تقوم بها تلك المندوبات في تشجيع من يكون معهم وفي القيام على المخالفين جميعاً، لابد أن تلك المندوبات بحاجة إلى من يتبههم ويحفزهم ويشجعهم على المواصلة، وإذا رأي أن بعض من تلك المندوبات ضعف جهدهم أو حاولوا أو رأوا تقويض أمرهم وطي عملهم وتركه، فلا يتركون، بل يعاد إليهم نشاطهم ويشعرون بما يستطيعونه.